الجحاه المستعار

الفصل الثالث

حجرة نوم متواضعة بها سرير قديم وأثاث بال . خميس يغط فى نومه ويهذى وهو نائم .

خميس ـ فى النوم ـ من هو هذا الأخرق السخيف ؟ هل هو إلا خادم نظيف ؟
ثم بعد فترة جروا الفتى حروه من أقدامه وطهروا الديوان من آثامه
لقد تخلى عنه من يحميه خيبة الله على أبيه
ثم بعد فترة خميس لا سامحك الرحمن أبعد شيبى هكذا أهان
أخذت ما استحق من حسابى ثم طردت خارج الأبواب

(عصام يدخل فيوقظه)

عصام خميس أفق قد أطلت الرقاد
خميس نعم
عصام قم أما حان وقت القيام ؟
خميس ـ وهو يصحو ـ سأصحو سريعاً
عصام أما زلت تهذى وتكثر عند الرقاد الكلام ؟
كأن بفيك جهازاً يذيع وهذا الجهاز بغير صمام
خميس ـ فى توجع أحقا تقول ؟ أتسخر منى ؟ رويداً أطلت على الملام
ومن لى عند الكرى بالهدوء كأن الهدوء على حرام
إذا أنا رمت الهجوع أغار على من الفكر جيش لهام
وأغرقنى مضجعى فى هموم تهد القوى وتحز العظام
وقامت تحاربنى الذكريات بسن القناة وحد الحسام

وما الفكر والهم والذكريات لعسرك إلا جنود الظلام
أحاول صيد الكرى بالشباك فينفر منى نفار الحمام
فإن صدته بشباك الجفون رمتنى الرؤى بالخطوب الجسام
فطورا أنا فى أعالى الجبال وطورا أنا تحت طى الرغام
تنبه بعد الرقاد ضميرى فحرم عينى طيب المنام
واعمل إبرته فى فؤادى ووخز الضمير كوخز السهام
فما غمض جفنى إلا غرار ولا نوم عينى إلا لمام

عصام: ساح كفكف من هذه العبرات حيلة العاجزين بث الشكاة
أنت عاهدتنى فلا تنقض العهـ ـد على الصبر يا أخى والثبات
لك مستقبل يناديك حلو باسم الثغر ساحر النبرات
فادفن الماضى البغيض بجب غائر والتفت لما هو آت
أزف الوقت ياصديقى وحانت ساعة الدرس هات كتبك هات
قد دنا الامتحان فالجود كل م الجود فى أن نضن بالاوقات

خميس: آه ياصاح زدت فى أشجانى وأثرت الكمين من أحزانى
قد دنا الامتحان حقا ولكن ليس لى قط بالرسوم يدان
أو لم تدر أنهم منذ حين هددونى بالطرد والحرمان ؟
استدنا فى أول العام نجما وعجزنا أن نستدين الثانى
لم يوفق أبى ولم يأل جهدا لهف نفسى على أبى كم يعانى؟
كم أراه معذبا فى سبيلى يحمل العبء وهو شيخ فان ؟
لهف نفسى على أبى كم يقاسى حرم الشيخ نفسه وكفانى
وطوى بطنه ووفر قوتى وتعرى من ثوبه وكسانى

عصام قل لى على ذكر أبيك أهولا زال كما عهدته معطـلا ؟

خميس ما زال عاطلا من الأعمال يقول : عفت خدمة الرجال
كم موسر ذى ضيعة قد عرضا على أبى ضيعته فما ارتضى

عصام وما الذى نوى أبوك ياترى ؟

خميس لقد نوى المسكين أن يستأجرا
مزرعة فى بعض أنحاء القرى يعمل فيها باسمه محررا

عصام أرجو له أن يبلغ المرادا ويرزق التوفيق والسدادا
ما دمت تنوى يا أخى الاقامة فلانصرف

خميس تصحبك السلامة

ثم لنفسه بعد انصراف عصام

هموم تؤرق جفن الليالى وتعيا بها راسيات الجبال
ولكنها ما ألانت قناتى ولا ضاق صدرى بها واحتمالى
لقد صقلت معدنى الحادثات ومافضل سيف بغير صقال ؟
تولى زمان الغرور . ألا لا رعى الله تلك السنين الخوالى
كأنى أنشئت خلقا جديدا جديد السمات جديد الخلال
سلكت طريق الهوان وكنت أظن الطريق طريق المعالى
ضللت السعادة ثم اهتديت إلى وكرها بعد طول الضلال
فلن أسأل الدهر نيل مرادى ولكن سآخذه بالنضال
ولن ألبس المجد ما لم تحك يمينى سرباله وشمالى
ومن يطلب المجد عفوا كمن يحاول فى البر صيد اللآلى
إذا قيل هذا محال أجبت أنا لست أعرف معنى المحال
جهلت لعمرى معنى الإباء وماجهلته ذوات الحجال

فلا يبغ وصل الفوانى ذليل فهن يرمن كرام الرجال
ولسن يردن مهورا غلت ولكن يردن النفوس الغوالى

« يستعرض صورة الفتاة »

يعاودنى من سعاد خيال فيا لشقائى بهذا الخيال
ترى نبذتنى الفتاة لأجل هوانى أم أسرفت فى الدلال ؟
لقد كنت صبا بحاء أبيها وما كان لى مأرب فى الوصال
فصرت أقدسها لاشيء بها غير محض النهى والجمال
لقد علمتنى الليالى كثيراً وما علم المرء مثل الليالى

جمعة — يدخل — أبشر خميس بكل يسر بعدما مال كثير أضنى أباك السعى وانتعل الدما

خميس — فى غبطة — لاعدمتك لى أبا شهما أبر ولا عدمتك لى حمى
من أين جئت به ؟

جمعة بربك لا تسل ماذا يضيرك أنت ألا تعلما ؟
من أشرف الأبواب جئت به ولا والله لم أسأل كريما درهما
إنى رأيتك يابنى موفقا وأنست فيك نجابة وتقدما
فاسلك طريقك يابنى فربما تمت على يدك السعادة ربما
وأنا الكفيل بكل ماتبغى ولو أنى اتخذت إلى الكواكب سلما

خميس — يقبل يده — نفسى فداؤك هات كفك هاتها أخلق بكفك يا أبى أن تلثما
من أين هذا المال ؟ ثق بى ياأبى إن كان أمر المال سرا مبهما

جمعة أنا لست أخفى عنك سرا ياقتى لكن أخاف عليك أن تتألما
بالأمس بعت مصاغ أمك

خميس — فى حسرة — بعته ؟ يا للفظاعة كم جنيت عليكما

جمعة لم تجن إنما يابنى وإنما نحيت طوقا حول جيدى محكما
حطمت عن قدمى أبيك وثاقه ولكم سألت الله أن يتحطما

أبى قد عفت القصور وعيشها ولو أنها اتصلت بأسباب السما
ما عدت أقبل من كبير نعمة حاشاى أرضى غير ربى منعما
ويح ابن آدم يشتريك بماله إن كان يوليك الجميل . وقلما
إن القذى ليصيب عينى كلما رأت ابن آدم فى أخيه تحكما
خل القصور لأهلها إنى أرى فى جوها شبح الهوان مجسما
لا بارك الرحمن قصرا شاخا عشنا به مثل القطيع مسوما
الطفل ذو أمر هنا لك نافذ والبنت تحكم فيه حكما مبرما
ونساؤه يأمرن قبل رجاله فنطيع عبدانا . ونسمع خدما
ظهرى انحنى من طول ماقوسته عند الدخول أو الخروج مسلما
ويحى أأجهل ما الحياة وكنهها منذ الصبا حتى أشيب وأهرما؟

خميس طمأنت قلبى لاعدمتك يا أبى إنى حسبتك حانقا متبرما

جمعة فيم التبرم ؟ إنها حرية ردت إلى شيخ وهى وتهدما
أحسست فى رئتى برد نسيمها لله ما أحلاه حين تنسما
جو طليق طهرت أنفاسه جسما «يمكروب» الهوان تسمما
دعنى بهذا الكوخ حرا مطلقا أشكو الطوى فيه واحتمل الظما
دعنى بهذا الكوخ أمضغ حنظلا دعنى بهذا الكوخ أشرب علقما

خميس هذا شعورى لاعدمتك يا أبى قد كنت عما فى الضمير مترجما

جمعة . يناوله النقود

هذى رسومك يا بنى فأدها أقسمت ما سوفت إلا مرغما

هنا يدخل صاحب المنزل فى هيئة رجل خشن من أولاد البلد

صاحب المنزل ـ بعد دق الباب

يأهل هذا المنزل المعمور هل تسكنون هنا بغير أجور؟

جمعة يابن الكرام ألا تمن بمهلة حتى يمن الله بالتيسير

صاحب المنزل لو كان شهر واحد أمهلتكم لكن بذمتكم أجور شهور

خميس صبرا أبى حتى يزاول والدى أعماله لم يبق غير يسير

صاحب المنزل حتام أصبر؟ إن صبرى قد وهى لا عذر بعد اليوم فى التأخير

جمعة عذرا بربك إن طلبنا مهلة

صاحب المنزل كلا لعمرى لست بالمعذور

خميس أف لتلك الدار

صاحب المنزل أف مالها ؟ دارى وبتحت الربع، زين الدور

من كان مثلك فى جلالة شأنه لم يأو غير حدائق وقصور

أين الأثاث؟ لقد نظرت فما رأت عيناى غير سرير المكسور

سكان هذا البيت كل أثاثه يا للرجال لمنزل مهجور

خميس — يناوله نقودا — خذ وانصرف

صاحب البيت — وهو منصرف :

شكرا فإن عدتم نعد بالحجز والانذار والتشهير

عجبى على شيخ مسن يدعى فقراً شديدا وهو غير فقير

ثم يدق الباب صبى البقال

الصبى يأهل هذا البيت . بيت خال ما فيه من أحد يجيب سؤالى

جمعة من أنت من ؟

الصبى — فى تهكم :

أنا لست أدرى من أنا أنسيتنى ؟ إنى فتى البقال

جمعة ماذا تريد؟

الصبى لقد أتيت مسامرا أين الحساب ؟ أريده فى الحال

جمعة بالله أمهلنا قليلا يافتى

الصبى ما بعد هذا اليوم من إمهال

حتام أغشى كل يوم بيتكم وأظل فيه معطلا أعمالى ؟

إن قبضت عليكمو لا تختفوا أو تدعوا فقراً ورقة حال

خميس سنسد دينك عن قريب جملة

الصبي ـ في تعوج : لا بل تقطه على أجيال

أقسمت لست ببارح من ها هنا حتى تسد الدين بالمنقال

لا تحسبوا الزيتون ينبت عندنا والجبن بل ثمن البضاعة غال

خميس خذ وانصرف

الصبي ـ وهو منصرف :

فيم المطال عدمتكم وجيوبكم تكتظ بالأموال ؟

ثم يدق القصاب الباب

القصاب يأهل هذا البيت

جمعة من بالباب ؟

القصاب صب يريد زيارة الأحباب

هل تأكلون اللحم أكلا ثم لا تتكرمون بدفع أي حساب ؟

يأيها القوم استحوا ثم استحوا سددوا حساب اللحم للقصاب

جمعة إنا لفي فقر وحقك بالسخ

القصاب من علم الفقراء أكل كبابي ؟

الفول يصلح وحده أمعاءكم والصوم شأن العابد الاواب

خميس ـ في تأفف : لم يبق إلا أنت جئت تهيفنا

القصاب ـ في تحد : إلا أنا . هل تزدرون جنابي ؟

جيبي بأنواع الدراهم عامر إن كان شكلي مزرياً وثيابي

قوموا سلوا الاسواق عني كلها أنا عنتر العبسي ليث الغاب

يخرج مديته ـ أو ما رأيتم مديتي مسلولة كالسيف في يد فارس وثاب؟

خميس خذ وانصرف

القصاب ـ وهو منصرف

أقسمت لو لم يدفعوا لطحنتهم طحن الدقيق بنابي

يسمع خارج المسرح نشيد « معهدى » يرتله الأولاد وهم ذاهبون إلى مدارسهم .

معهدى معهدى كم له من يد
كل يوم إلى بابه أغتدى
علمه وحده عدتى فى غدى
دمت يامعهدى صافى المورد
أنت نجم به للعلا أهتدى
أنا فى ظلك جندى أنا جندى أمين
رائدى عزى ومجدى أبتنيه باليمين

تكرر مرتين

* * *

معهدى قبلتى حبه شيمتى
داره منزلى أرضه منبتى
معهدى أهله كلهم أسرتى
دمت يامعهدى صافى المورد
أنت نجم به للعلا أهتدى
دمت للعلم وداما لك راعيك الهمام
فيك حييت النظاما والمربين الكرام

تكرر مرتين

خميس — فى تحسر :

هتف الصغار مرتلين نشيدهم أحبب به فى مسمعى نشيدا
حيوا مدارسهم فكاد القلب من طرب يردد لحنهم ترديدا
ذهبوا اليها شاعرين بغبطة وبقيت وحدى فى الديار قعيدا

أيتاه برح بى الحنين لمعهدى ... أأظل عن أبوابه مطرودا ؟
أين النقود ؟ تبعثرت من راحتى ... لم يبق فيها الأشقياء نقودا
جمعة أبنى لا تجزع فرب ملمة ... سامت وكان ختامها محمودا
فليحمل الدهر الخؤون بخيله ... سأريه أن أباك أصلب عودا
بالله كن كأبيك فى إيمانه ... ثبت الجنان لدى الخطوب جليدا
ما دمت ذا عزم وتصميم فثق ... بالنصر . يوم النصر ليس بعيدا
الفارس الصنديد من لا يشتكى ... ليس المحارب فارسا صنديدا
خل القنوط إذا أردت سعادة ... هيهات أن يحيا القنوط سعيدا
خميس ومتى أعود إلى الدراسة ؟
جمعة فى غد ... سأبيع بعض متاعنا لتعودا

خميس — فى حسرة —

أتبيع يا أبت المتاع ؟
جمعة — فى حماسة . أبيعه ... فاذا تيسرت اشتريت جديدا
هيا اشترينا بالمتاع رجاءنا ... أفلا ترى ثمن الرجاء زهيدا ؟
سأبيعه ولو اتخذت النجم من ... فوق غطاء وافترشت صعيدا

خميس — فى لوعة

ياللهوان والانضاع الصبر ليس بمستطاع
يا لوعة عضت على كبدى بأنياب الساع
يا للأب الباكى الحز ين وبالأطفال جياع
أو ما كفى أن المصا غ مصاغ والدنى يباع
حتى أشاهد فى الغدا ة أبى يساوم فى المتاع

— ثم يغشى عليه —

جمعة — لخميس فى غشيته —

خميس خميس أفق يابنيا ولا تحمل الهم ما دمت حيا

خميس — فى غشيته

من هو هذا الاخرق السخيف ؟ هل هو إلا خادم نظيف ؟

جمعة — يرقيه —

باسم الاله الحافظ الجبار خالق كل مارد من نار

أسألك اللهم بالكتاب وحرمة الأربعة الاقطاب

ستار

الفصـــل الرابع

يقع بعد حوادث الفصل الثالث بنحو عشر سنين . على الحائط نتيجة تبين يوما من أيام سنة ١٩٤٠ . المنظر هو فى مستشفى خصوصى . المرضون وقوفا يرتلون هذا النشيد .

المرضون يكررون آخر النشيد
خلقنا جنود الحرب للسقام نمد على الارض ظل الامان
نرف عليها رفيف الحمام ونسكب فيها معين الحنان

***

هلموا هلموا جنود النجاة نخفف فى الارض وقع المحن
نحقق فى الارض معنى الحياة ونرفع فيها لواء الوطن

***

وهل نحن الادواء الجريح وهل نحن الاشفاء السقيم
وهل نحن إلا بحن الصحيح ومال الفقير وأهل اليتيم

***

إذ أن شاك شققنا السبيل إليه وجئنا نلبى النداء
كأنا على رأس كل عليل ملائكة أرسلتها السماء

***

على الرحب ينزل راجى الشفاء هنا يستريح صريع الكروب
نداويه بالعطف قبل الدواء وخير الدواء بن عطف القلوب

***

نسل من العلم أقوى سلاح على مفرق الدامحين يصيب
فنعم الجنود ونعم الكفاح ونعم الطبيب وعون الطبيب

عثمان (الممرض الأول) يأيها الممرضون انصرفوا

الممرضون هيا بنا هيا بنا

مساعد الممرض الأول لاتقفوا

عثمان (وهم خارجون) الان حلت ساعة الزيارة هيا احملوا أجهزة الحرارة
وجددوا فى الغرف الهواء ثم احملوا الفطور والدواء
لبوا على الفور دعاء المرضى جسوا لهم قبل الفطور النبضا
سيحضر الطبيب بعد ساعة فعجلوا

الممرضون سمعاً وألف طاعة

المساعد (بعد انصراف الممرضين) الحق أن عندنا « دكتورا »
لا يغفر السهو ولا التقصيرا

عثمان أبصر ذات مرة عليلا تركت شعر ذقنه طويلا
فقص من راتب هذا الشهر بقدر ما فى ذقنه من شعر (ضحك)

المساعد أما سمعت عنه إذ رآنى لم أحضر الدواء فى الأوان
وما تأخرت سوى ثوان فكاد أن يفقدنى اتزانى
بكفه وصوتها الرنان (ضحك)

عثمان لكن قلبه برغم شدته كالماء فى صفاته ورقته

المساعد وهو على المرضى من العباد أشفق من أم على أولاد

عثمان نعم وهذا كله ياصاح من غير شك سبب النجاح

المساعد كم عالج المريض فى المستشفى من دون أن يقبل منه كشفا

عثمان إن جاءه ذو علة داواه وكل ماجاد به كفاه

المساعد وإن يكن ذا فاقة أعفاه

عثمان وربما بماله واساه

المساعد أما ترى شهرة تلك الدار وكيف صارت قبلة الانظار
ومقصد العلية والكبار ؟

عثمان (فى تهكم) . . . ونحن مثل الفلك الدوار

نعمل بالليل وبالنهار (ضحك)

المساعد متى عرفت حضرة الطبيب ؟

عثمان منذ زمان ليس بالقريب

من عشرة خلت وكان كاتبا وكنت فى الصحة معه حاجباً

لكنه كان فتى مشاغبا ثم استحال بعد ذاك طالباً

على علومه مكباً دائباً يكاد أن يساهر الكواكبا

حتى إذا ما أحرز الشهادة قام يدير هذه العيادة

فضاعفت شهرته إيراده

المساعد سعادة مابعدها سعادة

عثمان وثروة مافوقها زيادة

المساعد لكننى أشعر منذ حين بأنه مقطب الجبين

أشبه بالمكتئب الحزين

عثمان إنى من هذا على يقين

المساعد ماسر هذا المسلك العجيب

عثمان (فى شبه همس) فتش عن المرأة ياحبيبى

المساعد (فى دهشة) أية مرأة ؟ أين

عثمان سعاد

المساعد من هى من ؟ لم أدر ما المراد

عثمان هل تعرف الباشا الذى غرفته فى الطابق العلوى ؟ تلك ابنته

المساعد لله در شعرها ما أبدعه !

عثمان إن لها ياصاح قصة معه

المساعد من أجل هذا كلما مرت به زاد خفوق قلبها وقلبه

عثمان كلاهما يرنو إلى أخيه بمقلة تفضح مايخفيه

المساعد إذا أتت أتبعها الانظارا وزاد لون وجهها احمرارا

عثمان وهى لذاك تكثر الزيارة سائمة بنفسها السيارة

المساعد وذو الحجا يفهم بالاشارة (ضحك)

خميس (يدخل) عثمان كيف الحال ؟

عثمان فى أمان الكل يا مولاى فى اطمئنان

خميس هل طفت يا عثمان بالاسرة ؟

عثمان كل دقيقة أطوف مرة

خميس أما شكا من ألم عليل ؟

عثمان لم يشك منهم أحد

خميس جميل

هنا يدخل مريض يتلوى ممسكا بطنه بيديه

المريض أواه من بطنى ومن أمعائى إنى أحس النار فى أحشائى

جسمى طحالى كبدى أعصابى جميعها تشعر باضطراب

هل أنا حى بينكم أو ميت

خميس (وهو يفحصه) أنت بخير

المريض لا أنا انتهيت

خميس أين مكان الوجع ؟

المريض (مشيرا إلى جنبه الايمن) النار تحت أصبعى

النجدة النجدة يادكتور، هنا هنا نار هنا تنور

لقد دهى عزمى ويح صوتى بالله أنقذنى ولو بالموت

خميس (مستمرا فى فحصه) نبض الفتى طبيعى وليس بالسريع

لكنه فى خطر ممن التهاب الأعور

عثمان إذن فلن يذوق طعم الراحة حتى يزور غرفة الجراحة

خميس (لعثمان والمساعد) تعاليا به معى وأحضرا لى مبضعى

يدخل الجميع ثم يظهر فكرى على المسرح من باب آخر وهو فى نوبة سعال حاد

فكرى أواه من طول النضال بينى وبينك ياسعال
حتام تقلق مضجعى ؟ لم تبق فى سوى خيال
ضيف على صدرى الضعيـ ـف حمله حمل الجبال
فتقطعت أوتار صو تى منه تقطيع الحبال
أصبحت أومىء بالمقا ل فلا يطاوعنى المقال
حلقى به جرح بعيـ ـد الغور ليس له اندمال
عنق إذا رمت النفـ ـس كان مشدود العقال
رئتى كأن أديمها كرة تمزقها النبال
وكأن صدرى قد من ورق عتيق النسج بال
وكأن أضلاعى تصفـ ـق باليمين وبالشمال
من مسعنى ؟ من منقذى من ذلك الداء العضال ؟

عثمان (يدخل) أهلا وسهلا بالرئيس فكرى من أى شىء تشتكى ؟

فكرى من صدرى

قم ناد مولاك خميسا ناده فالعطف كل العطف فى فؤاده
إنى أكلت سابقا من زاده والحر لا ينفك عن وداده
هيهات ينسى الحر فى أعياده من شاطروه الحزن فى حداده

خميس (يدخل) مرحبا

فكرى أهلا وسهلا

خميس مرحبا ياقديم الود ياخدن الصبا
أزائر أنت أم عليل ؟

فكرى لى قصة شرحها يطول
لقد برانى السعال حتى بدا على جسمى النحول
هل أنت بالبرء لى كفيل ؟

خميس لا تنزعج ربك الكفيل

خميس ـ نم ها هنا

ثم يفحصه ويقول : حرارة مرتفعة قلب ضعيف بنية مضعضعة

إن لديك ذبحة صدرية مصحوبة بنزلة شعبية

فكرى ـ منزعجا قل لى أحانت ساعة المنية ؟ إذن فدعنى أكتب الوصية

قد انتهت حياتى الشقية الله للزوجة والذرية

خميس لا تنزعج كن مطمئن البال

فكرى لقد قطعت يا أخى آمالى

خميس يقدم ورقه خذ جرعة من ذلك الدواء فى كل ليلة مع العشاء

وجرعة أخرى مع الفطور وصم عن اللحمة والطيور

فكرى طيور ؟ ومن لى بطيف الطيور ؟ وحقك ما ذقتها من شهور

خميس عشر سنين قد مضت يا فكرى ولم تزل تشكو اشتداد الفقر ؟

فكرى وسوف أشكيه طول عمرى من يشتكيه ياخميس غيرى ؟

خميس أفلم تنل شيئا من الدرجات ؟

فكرى ما نلت غير ابن وتسع بنات

خميس ماذا تقول يا أخى لا تمزح لست هنا ممثلا فى مسرح

فكرى بالله دعنى يا خميس وما بى قد مزق الديوان برد شبابى

أو ما رأيت الشيب يعلو مفرقى ؟ ورأيت رأسى أبيض الجلباب ؟

لا بارك الله الوظيفة إنها هدت قواى وحطمت أعصابى

غطت على عينى فكادت لا ترى وجه الثرى إلا باصطراب

لقد اشترتنى كالرقيق فما وفى ثمن الشراء بمطعمى وشرابى

خدعت ثيابى الناظرين وإننى لم أنقد البزاز أجر ثيابى

لى كل شهر وقفة مشهودة إن حل شهر حل يوم حسابى

وتنازعتنى زوجتى وصغارها واصطف جيش الدائنين ببابى

كم رمت نعى الشهر ساعة وضعه وذهاب شهرى . وذن بذهابى

رحماك قوست المكاتب صعدتى فمشيت فى حطو الجواد الكابى

أقضى نهارى غارقا فى مكتب فاضت به الاوراق فيض عباب

أقضى النهار على الدفاتر عاكفا ... كالعابد الأواب فى المحراب
ولقلما ولى نهارى هادئا ... فسلمت من لفت أو استجواب
لله آمال هناك دفنتها ... ما كانت الآمال غير سراب

تأخذه نوبة سعال

خميس هون عليك ولا تجزع لك الله ... ذكرتنى ماضيا قد كدت أنساه
فكرى دعنى أجاهر بالشكوى وأعلنها ... أواه مما أقاسى ثم أواه
أشكر إلهك واعرف حق نعمته ... طوبى لمن خصه بالسعد مولاه
ما كان عيدك إلا يوم فرقتنا ... فانعم به واحتفل دوما بذكراه

خميس وكيف حال خليل ؟ لم يزل مرحا !
فكرى لك البقاء فسهم الموت أراده
خميس يا للمصاب متى !
فكرى من مدة سلفت
أما قرأت ببعض الصحف منعاه ؟
خميس وكيف مات ؟
فكرى شهيدا إن واجبه ... جنى عليه فأمسى من ضحاياه
مضى يطهر دارا أهلها مرضوا ... بالسل فاغتالت المسكين عدواه
خميس هل كان أنجب ؟
فكرى لم ينجب سوى ولد ... أزرى به اليتم لا مال ولا جاه
خميس ألا ينال معاشاً ؟
فكرى بل مكافأة ... درت كطيف خيال عند مسراه
تبخرت كالندى من كف حاضنه ... فبات كالطير مقصوصاً جناحاه
خميس لنفسه : لا يعرف الفقر إلا من تذوقه ... أواه من جمره كم بت أصلاه
ثم لفكرى : يا للزمالة أين الطفل أحضنه ؟ ... قل لى بربك قل لى أين مأواه ؟
عهد على أمام الله أقطعه ... أنى له والد ما عشت أرعاه

فكرى بصوت مرتفع :

لله در طبيب فاض نائله تعالج النفس قبل الجسم يمناه
الخير فى الناس ماغاضت منابعه من يفعل الخير عند الله يلقاه

ثم تعتريه نوبة سعال حادة

فكرى أواه من طول النضال بينى وبينك ياسعال
خميس إنى أراك متعبا ياصاح لاتتعرض قط للرياح
فلتبق فى عيادتى يافكرى كى تضمن الشفاء

فكرى ألف شكر
خميس لاتكلم ياأخى كثيراً عثمان قم أعدد له سريرا
أو ابق أنت هاهنا حتى أعده أنا

يدخل خميس وفكرى ثم يخرج الباشا من باب المستشفى فى ثياب المرضى

الباشا الحمد ثم الحمد للرحمن ذى الفضل والمنة والاحسان
الحمد لله الذى عافانى ومن مخالب الردى نجانى
عثمان قد أكمل الباشا هنا أيامه دامت له الصحة والسلامة
أظنه قد تم الاقامة
الباشا أقمت شهرا داخل العيادة فهل تريد فوقها زيادة ؟

ثم ينفحه بنقود ثم يناجى نفسه :

شهر تولى وقبل الشهر عامان لم ينطبق لى عند النوم جفنان
أشكو من الداء لاأدرى بموضعه كأنما هو سر طى جثمانى
فلاطبيب أزاح الستر عن مرضى ولا دواء به استشفيت أجدانى
لولا خميس أقال الله عثرته مابات جسمى إلا طى أكفانى

خميس (يخرج) استغفر الله لولا رحمة سبقت من عند رب حنى اللطف منان
قل لى فديتك ماذا تبتغى ثمناً ؟ وما صنيعك مقدور بأثمان

خميس ـ محمدا ويحى بربك ما تعنى ؟ أتنقدنى مالا ؟ لعمرى لقد أصغرت من شأنى

شلت يدى إن قبلت المال من رجل نشأت فى داره طفلا وربانى
الباشا متأثرا يا محكم الطعنة النجلاء حسبك قد زعزعت بالطعنة النجلاء بنيانى
ويحى طردت الفتى بالأمس مفتريا لكنه بجميل الصنع جازانى
ما كان أسوأنى فعلا وأكرمه قتلته بيدى قتلا وأحيانى
خميس استغفر الله كم أسلفت عارفة إنى جزيتك إحسانا بإحسان
إن كنت أقصيتنى يوما فلا جرم فإنما هو طيشى عنك أقصانى
قد كان ذلك من حمق ومن نزق لم تجن أنت ولكنى أنا الجانى
لم تجن لا بل بعثت الروح فى جسدى مشبوبة فسرت فى جسمى الفانى
فإن يكن لك عندى فضل تربيتى فإننى لست أنسى فضلك الثانى
الباشا لله درك ما أسماك عاطفة شكرا جزيلا وهل يجزيك شكرانى؟
بعد فترة لم أعن بالأجر لا مالا ولا نشبا ولا فرائد من ذر وعقيان
ليست تكافىء أموالى وإن كثرت من بالسلامة بعد الداء كافانى
لكن عنيت سعادا أصطفيك لها

خميس فى دهشة رفقا بربك قد حركت أشجانى
تعنى سعاد ؟ أحق ما نطقت به ؟ أيقظة هذه أم حلم وسنان
من لى بقلب سعاد ؟ أهى تذكرنى؟ يا ليت شعرى أهى اليوم ترضانى
الباشا لا تحسب الأمر ياصهرى مفاجأة لا بل نتيجة تفكير وإمعان
فاتحتها إذ أتتنى أمس زائرة فأطرقت خجلا إطراق إذعان
إن الفتاة اذا ما أطرقت رضيت يارب معنى أبانت عنه عينان
خميس لله أمنية قد لان جانحها طلابها قبل هذا اليوم أعيانى
الباشا أنقذت روحى فاقبل ما يعادلها سعاد والروح فى الميزان سيان

يدخل الشيخ جمعة فى مرح مخاطبا نفسه

جمعة الحمد لله الذى أغنانى بالمال والصحة والإيمان
بعت بأغلى ثمن أقطانى لم تبق أقساط على أطيانى

فى «بنك» مصر صار لى ألفان ومثلها فى المصرف العثمانى

خميس الباشا

أبى أبى قدم لى التهانى
هنئه ياجمعة بالقران
فإنه صهرى منذ الآن

جمعة فى حركات عصبية

أصبحت للباشا من الأصهار يا لصروف الفلك الدوار
لقد بلغت منتهى أوطارى غنى معى يا معشر الأطيار
وردتلى شكرى للأقدار وبلغى كواكب الأسحار
ما نلت من مجد ومن اكبار نسجت باليمين واليسار
ثوبا من السؤدد والفخار يبلى أديم الليل والنهار
لا كان عبد الذل والصغار من اكتسى بالذل فهو عار

سحقا لثوب الشرف المعار

عثمان للمرضين

يا أيها المرضون هيا إلى من أوكاركم إليا
إن الزفاف يومه تهيا فأنشدونا لحنه الشجيا

المرضون ينشدون هذا النشيد

ابتسم يا صباح غردى يا طيور
كوكب السعد لاح فى سماء السرور

...

مرحبا مرحبا بالقران السعيد
حل فى يومه ألف عيد وعيد
أشرقت شمسه فى رواء جديد
كل شىء به هاتف النشيد

...

ابتسم يا صباح . . . . . .

أيها العرس فى يومك البشر ساد
أنت كل المنى أنت كل المراد
اهتفوا عاليا من صميم الفؤاد
يا خميس ابتهج واهنئى ياسعاد

...

أبتسم يا صباح . . . . . .

...

بالقران اسعدا أيها الكوكبان
وابلغا الأوج فى ظل هذا القران
انعما واسلما من صروف الزمان
عشتما دائما دائما فى أمان

...

ابتسم يا صباح . . . . . .

...

ستار

لأجل تمثيل الرواية ينبغى الحصول على إذن من المؤلف